

ومن شعر كمال الدين الشَّهْرُزُورِي: [من الطويل]

وجاؤوا عشاءً يُهْرَعُونَ وقد بدا  
بجسمي من داء الصَّبَابَةِ ألوانُ  
فقالوا وكلُّ مُعْظَمٍ بعض ما أرى  
أصابتك عينٌ قلت إن وأجفانُ  
وقال: [من الكامل]

ولقد أتيتك والنُّجُومُ رِواصِدٌ  
والفجرُ وهم في ضمير المَشْرِقِ  
وركبتُ مِ الأهوالِ<sup>(١)</sup> كلَّ عَظِيمَةٍ  
شوقاً إليك لعلَّنا أن نلتقي  
[<sup>(٢)</sup> وكان لكمال الدين ولد اسمه محمد بن محمد بن عبدالله، ولقبه محيي الدين،  
وكان أبوه [عينه]<sup>(٣)</sup> قاضياً على حلب، ولما مات كمال الدين رثاه بأبيات<sup>(٤)</sup>].

وكان للقاضي كمال الدين ثلاثة إخوة، أحدهم اسمه يحيى بن عبدالله، مات سنة  
نيف وستين وخمس مئة.

والآخر القاسم بن عبدالله، ولقبه شمس الدين، ولي قضاء الموصل، وكان يعظ،  
وله كلام حسن وقبول، وتوفي في سنة ثلاثين وخمس مئة، وقد ذكرناه هناك.  
والثالث سعد بن عبد الله، نذكره في سنة ست وسبعين وخمس مئة، إن شاء الله.

### السنة الثالثة والسبعون وخمس مئة

فيها وصل تتامش الذي عصى على الخليفة، وقاتل مع قطب الدين قيماز إلى تحت  
التَّاج، وبيده سيفٌ وكَفَنٌ، وقَبِلَ الأرضَ مراراً وطلب العفو، فعفا الخليفةُ عنه، وأعيد  
إلى إمرته، وأحسنَ إليه.

وفيها تغيَّرَ الخليفةُ على الوزير ابن رئيس الرؤساء، وخرج إلى الحج، فُقُتِلَ،  
وسنذكره إن شاء الله.

(١) في (ح): وركبت هول هوال، والمثبت من «الخريدة».

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق.

(٤) منها:

ألموا بسفحي قاسيون فسلموا على جدث بادي السننا وترحموا

انظر القصيدة بتمامها في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٣٣٦-٣٣٩.

وفيها وقعت واقعة ببغداد، وذلك أنه كان لرجلٍ عبدٍ وأمة، ففتقهما، وزوج العبد بالأمة، فأولدها أولاداً، وأقاما أربعين سنة على ذلك، ثم تبين أن الأمة أخت العبد لأبيه وأمه.

[الجواب: لا إثم عليهما فيما مضى لعدم العلم بحالهما، ويفرق بينهما في الأخوة، وتعد لاحتمال أن تكون حاملاً منه، وإذا فرق بينهما حرمت عليه، ويجوز له النظر إليها لأنها أخته إلا أن يخاف على نفسه]<sup>(١)</sup>.

وفيها كانت وقعة الرملة في جمادى الآخرة، خرج صلاح الدين من مِصر بالعساكر، فنزل على عسقلان، ثم رحل يريد تل الصافية، فزدحمت العساكر على الجسر تريد العبور، فلم يشعروا إلا وقد خالطهم الفرنج، فثبت تقي الدين عمر، وقاتل، ثم غلب، وقُتل من المسلمين خلقٌ كثير، وانهزمت عساكر الإسلام، وأسر كثير، منهم: الفقيه عيسى وغيره، ولولا أن الليل حَجَزَ بينهم لم يبق من المسلمين أحد. وسار صلاح الدين في الليل إلى مِصر بغير دليل ولا ماء ولا زاد.

وكانت هذه الواقعة من أعظم الوقائع، أنكت في الإسلام، وأوهنت صلاح الدين؛ لأنه كاد يتلف جوعاً وعطشاً، ونُهبت خزائنه، وقُتلت رجاله، وأسر أبطاله.

وكان مقدّم الفرنج أرناط من أكبر ملوك الفرنج، وكان نور الدين قد أسره في وقعة حارم، وحبسه في [قلعة]<sup>(١)</sup> حلب، فأطلقه الملك الصالح، فجاء ومعه ملوك الفرنج، وما أتلف عسكر المسلمين إلا أنهم تفرقوا في الساحل بسبب الغارات، وكانوا زيادةً على عشرين ألفاً، ووقعت الكسرة، ومعظمهم لم يعلم، فلما عادوا من الغارات لم يجدوا صلاح الدين، ولم يكن لهم حصنٌ يأوون إليه، فدخلوا الرملة، وتبعهم الفرنج قتلاً وأسراً، ومن سَلِمَ منهم مات عطشاً وجوعاً، وكان يوماً عظيماً على الإسلام لم تجبره إلا كسرة حطين.

ورجع أرناط بجمعه إلى حماة، فأناخ عليها، وبها شهاب الدين محمود خال صلاح الدين، وهو يومئذٍ مريض، وعنده سيفُ الدين المشطوب، فقَاتلهم العسكر وأهل حماة قتالاً عظيماً، ولولا المشطوب لملكوها، فقطعوا أشجارها، وأحرقوا ضياعها،

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

ورحلوا إلى حارم، [وبها]<sup>(١)</sup> كُشِّتِكِينَ الخادم عاصياً على الملك الصالح [إسماعيل]<sup>(١)</sup>، فنصبوا عليها المجانيق، وقاتلوا أياماً، فألجأت الخادم الضرورة إلى مصالحة الملك الصالح، فبعث إليه النجدة، فرحلوا عنه إلى أنطاكية، وقُتِل الخادم كُشِّتِكِينَ وأبو صالح بن العجمي.

ويبلغ صلاح الدين نزول الفرنج على حماة، فجمع عساكر مصر، وسار إلى الشام، فقدم دمشق، وبها أخوه شمس الدولة مشغولاً بلذاته ولهوه، وكان قد بعث إلى الفرنج بمالٍ مصانعةً، فعزَّ على صلاح الدين، ولامه وقَبَحَ فعله، وقال: أنت مشغولٌ باللعب وتضيعُ أموال المسلمين! وكان وصوله دمشق في سؤال، واستتاب بمصر أخاه العادل [أبا بكر]<sup>(١)</sup>.

### أحمد ابن بكروس<sup>(٢)</sup>

أبو العباس، الفقيه الحنبلي، ولد سنة اثنتين وخمس مئة، وقرأ القرآن [على أبي العز بن كادش]<sup>(١)</sup>، وتفقه [على أبي بكر الدينوري]<sup>(١)</sup>، وسمع الحديث [من أبي الحصين وطبقته]<sup>(١)</sup>، وتوفي في صفر، وصُلِّي عليه بجامع القصر، ودُفِنَ قريباً من الإمام أحمد، رحمة الله عليه، وكان زاهداً عابداً، ورعاً، كثير العبادة.

قال المصنف رحمه الله: وزوجه جدِّي ست العلماء أكبر بناته، ومن شعره: [من

الرجز]

أحبابنا لا سلِمَتْ من الردى	يمينُ من يخونُ في اليمينِ
بكيثُ دمعاً ودماً لبينهم	وأقرحتُ من أذمعي جفوني
مُدْرَحَلوا أحبابُ <sup>(٣)</sup> قلبي سحرأ	فالشوق والتذكار أودعوني
فيا غرابَ بينهم لا سترت	فراخك الأوراق في الغصونِ
لئن حلفتُ أن عيشي بَعْدَهُمْ	صافٍ لقد حزنْتُ في يميني

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) «المنتظم»: ٢٧٦/١٠، و«ذيل طبقات الخنابلة»: ٣٣٨/١، «شذرات الذهب»: ٤٠٦/٦، و«المنهج

الأحمد»: ٢٧٥-٢٧٦، وهو أحمد بن محمد بن المبارك بن أحمد بن بكروس.

(٣) كذا، على لغة أكلوني البراغيث.

فكيف أشكو والوفاء مذهبني  
قالوا وقد ودَّعْتُهُمْ وأدْمُعي  
أم كيف أنسى والودادُ دِيني  
تجري وخوفُ البَيْنِ يَعْتَرِيني  
الصَّبْرُ أحرى فاضْطَبِرْ إنْ لَعِبَتْ  
أيدي النَّوى بِقَلْبِكَ المحزُونِ

### صدقة بن الحسين<sup>(١)</sup>

ابن الحسن، أبو الفتح النَّاسخ الحنبلي، ويعرف بابن الحداد [إمام المسجد الذي بين العقد والبدرية ببغداد ذكره جدي في «المنتظم»، وقال<sup>(٢)</sup>]: ولد سنة سبع وتسعين وأربع مئة، وحفظ القرآن، وتفقه وأفتى وناظر، لكنه قرأ الشفاء [لابن سينا]<sup>(٢)</sup>، وكُتِبَ الفلاسفة، فتغيَّر اعتقاده، وكان يبدُر من فَلَآت لسانه ما يدلُّ على [سوء عقيدته، وتارة يسقِّف من جنس ابن الرأوندي]<sup>(٣)</sup>، وتارة يشير إلى عدم بعث الأجساد، وتارة يعترض على القضاء والقدر. [قال: وقال لي يوماً: أنا لا أخاصم إلا مَنْ فوق الفلك. وقال: ما أدري من أين جئنا، ولا إلى مطبق يريدون أن يحملونا إليه]<sup>(٢)</sup>.

ومن شعره: [من البسيط]

واحيرتا مِنْ وجودِ ما تقدَّمنا  
ونحن في ظُلُماتٍ ما لها قَمَرٌ  
مدلَّهينَ حيارى قد تَكَنَّفنا  
فالفِعْلُ فيه بلا رَيْبٍ ولا عَمَلٍ  
فيه اختيارٌ ولا عِلْمٌ فَتَنَّفَسُ  
يضيءُ فيها ولا شمسٌ ولا قَبَسُ  
جهلٌ تَجَهَّمنا في وَجْهه عَبَسُ  
والقولُ فيه كلامٌ كُلُّه هَوَسُ  
وقال: [من الطويل]

نظرتُ بعينِ القَلْبِ ما صنَعَ الدَّهْرُ  
فألْفَيْتُهُ غِراً وليس له حُبْرُ

(١) له ترجمة في «المنتظم»: ٢٧٦/١٠، «صيد الخاطر»: ٢٣٩، و«الكامل»: ١١/١٨٣، «المختصر المحتاج إليه»: ٢/١٠٩، و«الوافي بالوفيات»: ١٦/٢٩٢، و«ذيل طبقات الحنابلة»: ١/٣٣٩، «سير أعلام النبلاء»: ٦٦-٦٧/٢١، وفيه تمة مصادر ترجمته.

وقد نقل ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» ما يفيد أن ثمة عداوة بين ابن الجوزي وصدقة بن الحسين أطلقت لسان أحدهما في الآخر، وقد نقل ثناء ابن النجار عن تأليفه، والله أعلم.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) في (ح): ما يدل على ذلك، وتارة يسقِّف وتارة يشير إلى...، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

فنحن سُدىّ فيه بغير سياسةٍ  
فلا من يحلُّ الزَّيْج وهو منجَّم  
يحلُّ لنا ما نحن فيه فنهتدي  
عمى في عمى في ظلمةٍ فوق ظلمةٍ  
وقال: [من الرمل]

لا توطئها فليست بمقام  
أتراها صنعةً من صانع  
[وله أشعار من هذا الجنس مذمومة.

قال جدي: فلما تحقق هذا عندي هجرته سنين، ولما مات لم أصل عليه، ومع هذه الفواحش والاعتقاد السيء<sup>(١)</sup> كان يُظهر الفقر، ويطلب من الناس، فلما مات وجدوا له ثلاث مئة دينار، ومات في ربيع الآخر، ودُفِنَ بباب حرب.

ورآه أبو بكر الدَّلال في المنام وهو عُريان، فقال له: ما فعلَ الله بك؟ فقال: قلتُ له: اغفر لي، فقال: ما أريد أن أغفر لك.  
[هذه<sup>(٢)</sup> صورة ما حكى جدي في «المنتظم»<sup>(٣)</sup>.

وحكى شيخنا عبد الوهَّاب بن بُزْغَش المَقْرِيء<sup>(٤)</sup>، وكان جاره، قال: دخلت عليه يوماً في أيام الفتنة في بغداد، فرعدت الدنيا رعداً مزعجاً، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: خباط في الأرض، وخباط في السماء!

قال: وكانت قد سقطت أسنانه، وسحَّر الله له بعض الأكابر، فكان يبعث له الدجاج والطعام، فكان يقول: قتلني في أول عمري بالفقر والجوع، ويبعث لي في آخر عمري الدجاج، وقد أخذ أسناني، فما أقدر أن أكل!

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ح): «وقال عبد الوهَّاب بن بزغش، قال لي صدقة يوماً: يا فلان» والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) «المنتظم»: ٢٧٦/١٠-٢٧٨.

(٤) هو ختن ابن الجوزي، وقد توفي سنة (٦١٢هـ)، انظر ترجمته في «توضيح المشتبه»: ١٦٢/٦، ٢١٣-٢١٢/٩،

و«التكملة» للمنذري: ٣٥٢/٢-٣٥٣.

قال: وقال لي يوماً: يا فلان، ما ترى هؤلاء أصحابنا الفعلة الصنعة - يشير إلى الحنابلة - أنا بينهم أموت بالجوع ما يطعمني أحد لقمة، فإذا متُّ غداً، شدوا تابوتي بالحبال، وصاحوا: هذي رايات الصالحين. فقلتُ له: طيب قلبك، ما يفعلوا بك هذا أبداً. فقال: أنت أيضاً من الحمير.

[قال: وكان يحسد جدّي، وكانت بنفشا جارية الخليفة تعلم ذلك، فكانت تغيظه، بعثت إليه يوماً خادماً، ومعه طبق مغطى بمنديل ديبقي<sup>(١)</sup>، فوضعه بين يديه، فظن أن فيه حلاوة، فكشفه، وإذا بقدر من زجاج فيه ماء، فقال الخادم: الجهة تقول لك: هذا ماء من بئر وقعت فيه فأرة، فانظر هل هو طاهر أم نجس؟ فشمم الجهة، وقال: الخلع والحلاوات والمال إلى ابن الجوزي، وصدقة يُسأل عن الماء النجس؟! فأبلغها الخادم، فضحكت، وبعثت له شيئاً<sup>(٢)</sup>.

### كُمَشْتِكِين<sup>(٣)</sup>

خادم نور الدين محمود.

كان من أكابر خُدَّامه، ولاءه قلعة الموصِل نيايةً عنه، فلما مات نور الدين هرب إلى حلب، وخدّم شمس الدين ابن الداية، ثم جاء إلى دمشق، وأخذ الملك الصالح، وجاء به إلى حلب، [وقد ذكرناه]<sup>(٢)</sup>، وأقطع الملك الصالح حارم، [وَأَقَامَ بِهَا، وَعَصَى عَلَيْهِ، فَلَمَّا حَصَرَهُ الْفَرَنْجُ صَالِحَهُ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي سَبَبِ قَتْلِهِ عَلَى قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ كُمَشْتِكِينَ] حسد أبا صالح ابن العجمي وزير الملك [الصالح]<sup>(٢)</sup>، فوضع عليه الإسماعيلية، فقتلوه، واستقلَّ كُمَشْتِكِينَ بالأمر، فقبل للملك الصالح: ما قتلَ وزيرك إلا الخادم ليستبدَّ بالأمر، فحبسه وطالبه بتسليم قلعة حارم، فكتبَ إلى نوابه، فأبوا أن يسلموها.

(١) نسبة إلى دبقا، من قرى مصر قرب تنيس، مشهورة بأقمشتها، انظر «معجم البلدان»: ٤٣٧/٢.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) له ترجمة في «الكامل» لابن الأثير: ١١/٤١٥-٤١٩، ٤٤٥-٤٤٦، و«الروضتين»: ٤٦٨-٤٧٠، و«الوافي بالوفيات»: ٣٦٧/٢٤.

(٤) في (ح): وأقطع الملك الصالح حارم، وسبب قتله أنه حسد أبا صالح، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

قال العماد الكاتب: فلما طال أمره قَصُرَ عُمره، [(١) والثاني أَنَّهُم لما امتنعوا من تسليم قلعة حارم] خَرَجَ إليها الملك الصَّالِح من حلب، ومعه الخادم، فقال: مُرهم بتسليمها، فأمرهم فلم يقبلوا، فعَلَّقَه منكوساً، ودَخَن تحت أنفه فمات. وعاد الصَّالِح إلى حلب ولم يأخذها، ثم أخذها بعد ذلك، وسلَّمها إلى مملوك أبيه سرخك.

### محمد بن عبد الله (٢)

ابن هبة الله بن المُظَفَّر بن علي بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد بن عمرو بن خالد بن الرُّفَيْل، أبو الفرج الوزير، ابنُ رئيس الرُّؤساء - [وقد ذكرنا ترجمة ابن مسلمة (٣) وزير القائم بأمر الله (٤) - ولقبه عَضُد الدِّين.

ولد سنة أربع عشرة وخمس مئة، وكان أبوه أستاذ دار المفتي، وأقره المستنجد، فلما ولي المستضيء استوزره، وقصده قطب الدِّين قيمان [على ما ذكرنا] (٤)، ثم عاد استوزره المستضيء، فَشَرَعَ ظهير الدِّين أبو بكر بن العَطَّار صاحب المخزن في عداوته، فغيَّر قلب الخليفة عليه، فَطَلَب الحَجَّ في هذه السَّنة، فأذِن له، فتجهَّزَ جهازاً عظيماً؛ اشترى ستَّ مئة جمل لحمل المُتَقَطِّعين وزادهم، وَحَمَلَ معه جماعةً من العلماء والرُّهَّاد، ومارَسْتاناً فيه جميع ما يحتاجون إليه (٥) من الرُّوايا والقُرب والزَّاد وغيره ما لم يحمله وزير، فلما كان يوم الأربعاء رابع ذي القَعْدَة ركب في شَبَّارة (٦)، وعَبَرَ في دِجْلَة إلى الجانب الغربي، وجميع أهل بغداد من الجانبين يدعون له ويشنون عليه، لأنَّه كان مُحَسَّناً إليهم بماله وجاهه ومروءته، قريباً من النَّاس، ولما صَعِدَ من

(١) في (ح): «وقيل إنهم لما امتنعوا من تسليمها»، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ٢٧٣-٢٧٥، ٢٨٠، و«الكامل»: ٤٤٦-٤٤٧، و«الروضتين»:

٤٨١/٢، و«المختصر المحتاج إليه»: ٥٨-٥٥/١، والفخري في «الأدب السلطانية»: ٢٣٢-٢٣٣، و«سير

أعلام النبلاء»: ٧٥-٧٧، وفيه تنمة مصادر ترجمته.

(٣) ابن مسلمة هو علي بن الحسين بن أحمد، أبو القاسم، مات مقتولاً سنة (٤٥٠هـ)، فانظر ترجمته في حوادثها.

(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في (ح): ما يحتاج من الروايا، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) ضرب من الزوارق، انظر: «تكملة المعاجم» لدوزي، الطبعة الفرنسية: ٧١/١.

الشَّبَّارَة عند القرية، ركب وأرباب الدَّوْلَة بين يديه بأَسْرِهِمْ، وخدم الخاصَّة، والنَّقبان وقاضي القضاة، ما عدا [ظهر الدين]<sup>(١)</sup> ابن العَطَّار، فإنَّه لم يودَّعه، فلما ركب ضُرِبَ البوق على عادة الوزراء، فلما وصل إلى باب قَطُّفُتَا<sup>(٢)</sup>، خرج عليه رجل صوفي ويده قِصَّة، فقال: مظلوم. فقال العِلْمَان: هاتِ قِصَّتَكَ، فقال: ما أُسَلِّمُهَا إِلَّا إلى الوزير. فقال: دعوه، تعال. فجاء إليه ووئِبَ عليه، وضربه بسكِّين في خاصرته، فصاح [الوزير]<sup>(٣)</sup>: قتلتني، وسَقَطَ من دابته، وانكشف رأسه، فغطاه مملوكه بكُمَّة، وبقي على قارعة الطَّرِيق مُلْقَى، وتفرَّق مَنْ كان معه إلا حاجب الباب ابن المِعْوَج، فإنه رمى بنفسه عليه، فضربه الباطني بسكِّين فجرحه، فظهر له رفيقان، فقتلوا وأحرقوا، وحُمِلَ الوزير إلى داره بقَطُّفُتَا، وحُمِلَ حاجب الباب إلى داره، وكان الوزير قد رأى في تلك الليلة في منامه كأنه يعانقُ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ رضي الله عنه، وكان قد اغتسل قبل أن يخرج من داره، وقال: هذا غُسلُ الإسلام، وأنا مقتول بغير شكِّ. ولم يسمع [من الوزير]<sup>(٤)</sup> لما جُرح غير قوله: الله الله، ادفنوني عند أبي. [و]حكى جدي رحمه الله، قال: حدثني [رجلٌ من أهل قَطُّفُتَا]: دخلتُ في اليوم الذي قُتِلَ فيه الوزير قبل قتله بساعةٍ إلى مسجد بقَطُّفُتَا، فرأيت فيه ثلاثة نَفَرٍ قيام أحدهم معترضاً إلى القِبْلَة، وقام الآخَران فصلياً عليه صلاة الموت، ثم فعل كلُّ واحدٍ منهما كذلك [حتى كملوا الصلاة عليهم قال: <sup>(١)</sup> فتعجبت منهم ولم أكلمهم، ولم يكلموني، ثم قاموا، فخرجوا، ووثبوا على الوزير، فقتلوه وقتلوا.

وكانت وفاته يوم الخميس، فغُسل وكُفِّن، وحُمِلَ إلى جامع المنصور، وصَلَّى عليه ولده الأكبر، ودُفِنَ عند أبيه مقابل جامع المنصور، وحَضَرَ أربابُ الدَّوْلَة بأَسْرِهِمْ، وابنُ العَطَّار صاحبُ المخزن، وجلس أولاده للعزاء يوم الجمعة، ولم يقربهم أحدٌ من أرباب الدَّوْلَة، فبرز أمر الخليفة: ألا يتخلف عنهم أحد. فحضرُوا يوم السبت بأَسْرِهِمْ،

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد، «معجم البلدان»: ٣٧٤/٤.

(٣) في (ج): لم يسمع منه، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ج): وقال رجل، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وجاء خدْمُ الخاصَّةِ معهم توقيعُ الخليفة بإظهار الحُزْنِ عليه، والتأسُّف، وتطبيب قلوبهم، وأقامهم من العزاء.

[<sup>(١)</sup>واختلفوا في سبب قتله، فقال قوم:] إنَّ تَمامشَ واطأَ الإسماعيلية على قَتْلِهِ لما كان بينهما، فبعث الخليفة، فقبضَ على تَمامشَ، وأخذَ أمواله وحَبَسَه في التَّاج، وكان قد كتب مراراً إلى الخليفة يعرضه للفرجة على الحاجِّ، ويقول بأنَّ هذا شعار الإسلام، ولو خرج أمير المؤمنين لاشتدَّت قلوب الحاج، فلما قُتِلَ الوزير خِيفَ أن يكون أراد الخليفة [<sup>(٢)</sup>] وقال آخرون:] إنما وَضَعَ الإسماعيلية عليه ابن العطار صاحب المخزن، [وهو الظاهر]<sup>(٣)</sup>.

[قلت:] [<sup>(٤)</sup>حكى لي والدي رحمه الله، قال: كنتُ قاعداً عند ابن العطار صاحب المخزن في ذلك اليوم فجعل يقول لي: يا حسامَ الدِّين، إلى أين بلغ السَّاعة؟ وأين وَصَلَ؟ وهو قلق، يقوم ويقعد، فلما جاء الخبر بقَتْلِهِ، قام قائماً، وقال: الله أكبر يا ثارات ظَفَر، يا ثارات عَزَّ الدِّين، يعني ابني الوزير ابن هُبيرة، فَإِنَّهُمَا قُتِلَا في أيام ابنِ رئيس الرُّؤساء. قال أبي: ومضيتُ مع صاحب المخزن إلى عزاء أولاد ابن رئيس الرؤساء، فعزَّاهم، وجعل يقول: قَتَلَ اللهُ من قتل أباكم شَرَّ قِتْلَةٍ، ومثَّلَ به أقبح مُثْلَةٍ.

فكان كما قال، [قُتِلَ] [<sup>(٣)</sup>ابن العطار شَرَّ قِتْلَةٍ، ومُثِّلَ به أقبح مُثْلَةٍ [وسنذكره]<sup>(٥)</sup>. أسند الوزيرُ الحديث [عن أبي القاسم بن الحصين وغيره]<sup>(٣)</sup>، وكان [الوزير]<sup>(٣)</sup> فاضلاً عادلاً؛ كان يغشاه رجلٌ من الأكابر، فحسده أقوام، فَسَعَوْا به إلى الوزير، وكثَّروا عليه، فقال الرجل: يا مولانا، قد بلغني كذا وكذا، وأنا خائف على منزلتي عندك. فقال الوزير: [من السريع]

ما حَطَّكَ الواشون من رُتْبَةٍ عِنْدِي ولا ضَرَّكَ مَغْتَابُ

(١) في (ح): وسبب قتله أن تَمامشَ، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) في (ح): وقيل، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) في (ح): قال المصنف رحمه الله، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٥) في حوادث سنة (٥٧٥هـ)، وما بين حاصرتين من (م) و(ش).

كأنما أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا

ولما بلغ القاضي الفاضل قتلَه أنشد: [من الطويل]

وأحسنُ من نَيْلِ الوِزَارَةِ للفتى حياةً تريحه مَصْرَعِ الوِزَارِءِ

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(١)</sup> كان - عفا الله عنه - قد قتل ولَدَيِ الوزير ابن هُبيرة،

وَحَلَقًا كثيرًا، وأنشد: [من الكامل]

إنَّ الوِزِيرَ وَوِزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ أودَى فَمَنْ يَشْنَاكَ كان وزيراً

غير أنه خُتِمت له السَّعادة بما خُتِمت له من الشهادة، لا سيما وقد خَرَجَ من بيته إلى

الله، ثم قرأ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>.

[وخرج ولده علي بن محمد إلى الشام، وأحسن إليه صلاح الدين، وسنذكره في

سنة اثنتين وثمانين وخمس مئة]<sup>(٣)</sup>.

وأما حاجب الباب ابن المعوَّج، فاسمه محمد بن أبي نصر<sup>(٤)</sup>، كان شاباً جميلاً،

عاقلاً ديناً، ذا مروءة، مات في اليوم الذي جُرح فيه، ولم يبلغ ثلاثين سنة، وله نوادرُ

مع اللصوص؛ أتى بلصّ وقد سَرَقَ، فقال: افرشوه [يعني مدّوه على الأرض]<sup>(٣)</sup>، فنَامَ

اللصّ، وقال: [ما يحتاج]<sup>(٣)</sup> في قدر الموضوع أنا.

وجاءت امرأة، فقالت: يا سيدي؛ هذا اللصّ فَتَحَ رأسي. فقال له: ويحك، لِمَ

فَتَحْتَ رأسها؟ فقال: كنتُ قد ملأتها عِنْباً، فأردت [أبصر]<sup>(٣)</sup> هل صارت خمرًا أو

خلًا، يعني الخابية، فقال: والك، تتقاطع عليّ؟ فقال: لا أتَهجّي، قال: كم تنزل

عليّ؟ قال: شُدُّذني بقطن، فقال: والله لا بد ما أقومك؟ فقال: كنت قومتُ جدك،

يعني المعوَّج، فضحك، واستتابه، وأطلقه.

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٦ .

(٢) ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [سورة النساء: ١٠٠].

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) له ترجمة في «المنتظم»: ٢٨٢/١٠، و«المختصر المحتاج إليه»: ٥٨/١، واسم أبي نصر عبد الله بن الحسين.

شهاب الدين محمود<sup>(١)</sup>

خال صلاح الدين، كانت له حماة، نزل عليها الفرنج وهو مريض، فتوفي، فأعطاها صلاح الدين لناصر الدين منكورس بن خماريكيين صاحب صهيون<sup>(٢)</sup>، وقيل: إنما أعطاها لتقي الدين عمر.

وقيل: في السنة الآتية، وكان ناصر الدين نائباً عن تقي الدين<sup>(٣)</sup>.

أبو صالح بن العجمي<sup>(٤)</sup>

وزير الملك الصالح [إسماعيل]<sup>(٥)</sup>، وثب عليه الإسماعيلية يوم الجمعة بعد الصلاة في جامع حلب، فقتلوه، وضعهم عليه كُمشتيكين.

وقيل: إن جماعة [من الحاشية]<sup>(٥)</sup> حسدوه، فأوغروا صدر الملك الصالح عليه، وقالوا: قد أطرح أمرك، ويراك بعين الصغر. فحبسه، [ودخل عليه قوم فقتلوه، والأول أشهر]<sup>(٦)</sup> وكان مديراً، فاختلفت أمور الملك الصالح بعده.

## السنة الرابعة والسبعون وخمس مئة

فيها جرى بحث في مجلس ظهير الدين بن العطار في قتال عائشة لعلي رضوان الله عليه، فقال ابن البغدادي [ويعرف بابن حركها]<sup>(٥)</sup> الحنفي: كانت عائشة باغية على علي. فصاح عليه ابن العطار، وأقامه من مكانه، وكتب إلى الخليفة، فأخبره، فقال: يُجمع الفقهاء، ويُسألون ما يجب عليه. فجمعوا، وقالوا: يُعزَّر.

(١) سلفت أخباره في هذا الكتاب، وانظر أخباره كذلك في كتاب «الروضتين»: ٧٠/٢.

(٢) يعني بعد أن فتحه صلاح الدين، وذلك سنة (٥٨٤هـ). انظر «الروضتين»: ٢٨/٤.

(٣) وهذا هو الراجح، فقد رتب صلاح الدين تقي الدين عمر في حماة سنة (٥٧٤هـ)، وعين تقي الدين منكورس نائباً عنه، انظر «الروضتين»: ٢٧/٢، ٢٥٢.

(٤) هو عبد الرحيم بن أبي طالب، وقد سلفت أخباره في هذا الكتاب، وانظر «الروضتين»: ٤٦٩/٢.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) في (ح): ودخلوا عليه فقتلوه، وكان مديراً... والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).